عجب اذا رأينا يوماً هذه اللغة قد انتشرت كل الانتشار في اقاصي البلاد وادانيها بعد ان رأينا فيها من السهولة وقصر الوقت في تعلمها مالا يرى لها شبيه فيما يعهد اليوم من اللغات الحية.

وقد طبعت في ماينيف على اثنى وعشرين لغة، وترجم اليها افخر الكتب وانفسها كهاملت لشكسبير الشاعر الانكليزي الطائر الشهرة والالياذة لهومرس الشاعر اليوناني الذائع الصيت وغيرها واليوم ينشر بهذه اللغة كتب ومجلات وجرائد عديدة لامحل لذكرها في هذه المجالة وقد اكتفينا بالاشارة عن الاطالة خوفاً من احداث الملل في نفس القارئ. وبهذا القدر كفاية.

رزوق عيسى

نقد الجزء الثاني من كتاب

تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي افندي زيدان

Observations Critiques sur l'Histoire de la littérature arabe, de Mr. Georges Zeïdan (2 volume.)

انتقدنا الجزء الاول من هذا الكتاب النفيس ، ووعدنا القراء بنقد الجزء الثاني ، وهو يحتوي على تاريخ آداب اللغة العربية في العصر العباسي من قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢ه الى دخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧ه ويدخل فيه تكون العلوم الاسلامية ونقل العلوم الدخيلة الى نضج العلم في اواسط القرن الخامس للهجرة.

وهذا الجزء بوجه العموم احسن ترتيباً من اخيه البكر واقل اغلاطاً. ولا بدع في ذلك لان مآخذ المؤلف ومستمداته هنا مدونة قريبة التناول بخلاف مواضيع الجزء الاول ، فان المشارع التي يردها الكتاب بعيدة الشقة والغور ولهذا قل من كتب في ذلك الموضوع الاوغلط اغلاطاً جمة. وقد فاق المؤلف سواه هنا لانه بعيد النظر في التاريخ راسخ القدم فيه. ولهذا اصبح تأليفه سنداً يعتمد عليه شاء القوم أو أبوا. على اننا رأينا فيه بعض الامور نعرضها عليه ؛ لعله يرى فيها مايجيبنا عنها ، ويكفينا انتقاده في مابعد. ونحن نقسم كلامنا هذا ثلاثة اقسام كما فعلنا في انتقادنا عليه الجزء الاول، ونزيد هنا نظرة عامة فيه فنقول :

١ً نظرة عامة في الجزء الثاني

لا نظن ان احداً قسم تاريخ آداب اللغة في عصر العباسيين كما فصل المؤلف فانه اجاد فيه فوق ما يتصوره القارئ ، اذ فصل كل عصر بفاصل طبيعي كما تفصل الطبيعة بلاداً عن بلاد ، بجبال عالية ، او بانهر كبيرة ، او ببحر بعيد القرار . فكان تقسيمه هذا مما يتبعه كل عاقل منصف . وقد ساقه الى ذلك ذكاؤه الغريب الذي خصه الله به فنحن نهنئه بهذه الهبة العظيمة ونتمنى له ان يتسع فيه كلما احسن التصرف بها .

من مزايا هذا الجزء انه ذكر آخر كل فصل او مادة المصدر الذي اخذ عنه وهو امر عظيم الشأن قل من يلتفت اليه . — ومنها انه ذكر كتب المؤلفين ومحل وجودها او طبعها او ندرتها او ضياعها وهو من الامور التي يجمل لهذا السفر قدراً كبيراً جليلاً .

على اننا نرى : ١ً اهماله تاريخ سني الميلاد بجانب سني الهجرة الموافقة لها من الامور الشائنة بهذا التصنيف الجليل لاحتياج اغلب الناس الى معرفة هذا التاريخ .

٢ً في المقدمة التي يصدر بها كل عصر او كل مادة علمية لا يذكر اسماء المناهل التي وردها ، وهذه المواد كثيرة في الكتاب فكان ينبغي له ان لا يهمل هذا الامر المهم . فقد قال مثلاً في ص ٣٣٥ ... « فقد احصوا اطباء بغداد وحدها في زمن المقتدر بالله في اول القرن الرابع للهجرة فبلغ عددهم ٨٦٠ طبيباً امتحنوا لنيل الاذن في التطبيب سوى من استغنى عن الامتحان لشهرته وسوى من كان في خدمة الخليفة . فلا يمكن ان يكون مجموع ذلك كله اقل من الف طبيب متعاصرين في مدينة واحدة وبلغ عدد اطباء النصارى فقط في خدمة المتوكل باواسط القرن الثالث للهجرة ٥٦ طبيباً » وكان سيف الدولة اذا جلس على المائدة حضر معه ٢٤ طبيباً » اه. فهلا ذكر اسماء الكتب التي اخذ عنها هذه الاقوال ؟

٣ً . في بعض الايحاءات اعادة وتكرير بدون فائدة جزيلة كما كرر في نحو نصف الصفحة ٤٣ ما قاله في آخر الصفحة ٤٢ وكرره للمرة الثالثة في تاريخ

نقد الشعر ص١٥٦ بخصوص نقد شعر الجاهلية . ومن باب التكرير ماذكره في وعلى الصفحتين ٦٨ و ٦٩ .

٤ً . في ذكر بعض الاعلام الاعجمية ولاسيما اعلام بعض المدن اختلاف في الكتابة او اختلاف عن لفظها الاصلي كتسميته منخن اومونيخ مرة منشن (ص٣٦ ، ١٧٢ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢٤٨ ، ٣١٥ ، ٣٢٢ الخ وطوراً مونيخ ص٢١٨ والاصح ان يقال منخن اومونيخ ويتخذ الكاتب احدى الصورتين لكي لايوهم انهما مدينتان مختلفتان ، اوينبه على اختلاف اللغتين ، وعلى ان المراد بهما مدينة واحدة . وسمى المدينة الهندية دهلي باسم داهي ص٣٢٤ والاصح الاول كماذكرها ابن بطوطة وصاحب التاج وغيرهما . نعم ان الافرنج يقولون داهي لكن لاخطب في اتباع لغة العرب في هذا المقام . وذكر ص١٥٦ مدينة جينا والاصح المشهور هو جنوة اوجنوى . الى غيرها .

٥ً . كثيراً ماينتقل من التخصيص الى الاطلاق ومن التبعيض الى التعميم كقوله في ص ٥٣ : « وكثيراً ماكانت تعقد مجالس الشعر آه لغرض ادبي كوصف منظر اواداة كما فعل الهادي اذ استقدم الشعراء اليه واقترح عليهم ان يصفوا سيفاً اهداه اليه المهدي وهو سيف عمرو بن معدي كرب ... » والحال : كان عقد مثل هذه المجالس لمثل هذه الغاية قليلاً فكان الاحرى به ان يقول مثلاً : وقد كانت تعقد مجالس الشعر آه ... اونحو هذا التعبير .

وكذا [illegible] ... « وكثيراً ماكان الرشيد يعقد المجالس للبحث في معنى بيت ... ونحوه : « وكان الرشيد يعقد أحياناً المجالس للبحث » لكان كلامه اقرب الى الصدق وواقعة الحال . — وعبر مثل هذا التعبير في ص ٥٤ وكانه قد الفه فلم يحل عنه .

٦ً . نسي ذكر في بعض العلماء اوالشعراء اوالادباء كمنصور النمري (ص ٧٩) وابان بن عبد الحميد (ص٨٢) ومطيع بن اياس (٨٦) ومحمد بن بشير الرياشي (ص٩١) وربيعة الرقي (ص٩٣) وسهل بن هارون (ص١٣٤) وغيرهم

٧ً . يحتاج هذا الكتاب الى فهارس هجائية حتى يسهل التنقير عن بعض اعلام الرجال ولا شك انه يفعل ذلك عند نهاية الكتاب .

٨ً في ذكره سنى وفيات العلماء لم ينص ابداً الا ما كان على رأى واحد، بينما ان المورخين يذكرون لبعضهم وفيات مختلفة السنة غير متفقين فيها . مثال ذلك : ابو عمرو بن العلاء توفى سنة ١٥٤ه مع ان كثيرين قالوا انه توفى سنة ١٥١ وبعضهم قالوا سنة ١٥٩ فلماذا لم يذكر هذا الاختلاف . ومثله ابو عبيدة معمر بن المثنى فقد قال عنه انه توفى سنة ٢٠٩ مع ان منهم من قال انه توفى سنة ٢٠٨ ومنهم من قال بل فى سنة ٢١٠ وخالفهم آخرون فقالوا انه طوى ايامه سنة ٢١١ ومثله الاصمعى فقد جعل وفاته فى سنة ٢١٤ مع ان بعضهم قالوا انه توفى سنة ٢١٥ وبعضهم ذكروا سنة ٢١٦ . وهكذا ابو زيد الانصارى فقد اختلفت الروايات فى سنة وفاته بين ان كانت ٢١٤ او ٢١٥ او ٢١٦ وعلى هذا المثال قس سائر الوفيات كسنة وفاة ابى عبيد القاسم بن سلام فانه جعلها فى سنة ٢٢٣ والحال انهم اختلفوا فيها بين ٢٢٣ و ٢٢٤ و ٢٣٠ وبهذا القدر كفاية . فكان ينبغى له اما ان يحقق السنة التحقق الاقصى واما ان يورد اختلاف السنين على اختلاف الآراء . واما ان يذكر السنة ويقول انها رواية الكاتب او المؤرخ الفلانى .

٩ً . ضبط بعض الاعلام ضبطاً مخطوءاً فيه او غير مشهور كضبطه مطيع بن اياس (ص ٨٦) بفتح الهمزة والاصح بكسرها كما نبه عليها صاحب التاج وضبطه ص ١٨٧ المفضل بن سلمة بسكون اللام من سلمة والاصح بفتحها . وضبطه (ص ٨٣) ابن مناذر بضم الميم مع انه يجوز فيها فتحها كما قال صاحب التاج وهذا نص عبارته : ابن مناذر بالفتح ممنوع من الصرف ، ويضم فيصرف اه . وضبطه الرقاشى بضم الراء والاصح بفتحها كما ذكره صاحب التاج واللسان وغيرها وحماد عجرد وضبط عجرد بفتح الراء والاصح بكسرها وزان زبرج ولو اردنا ان نأتى على جميع مضبوطات اسمائه لطال بنا الكلام . فى هذا المقام . فاجتزانا بما ذكرنا من باب التنبيه والتنويه لا غير . وهذا كاف بخصوص النظرة العمومية فيه ، بقى علينا ان ننظر الى الاغلاط التى وقعت فيه من طبعية ونحوية اولغوية وفكرية . والله الموفق لسبيل الحق والصواب .

٢ً . اغلاط الطبع

حروف مطبعة الهلال حسناء ، لكن يظهر من مطالعة الكتاب ان المنضدين لا ينقحون ما يصلح لهم . ودونك الدليل على ذلك :

ص ١٢ س ٢٢ الاولى الالباب، صحيحه : لاولى الالباب. بدون ال التعريف

ص ٢٩ س ١٦ ازدشير بالزاى المنقوطة والاصح اردشير بر آمٍ مهملة تبعاً للاصل الفارسى .

ص ٣٨ س ٢٤ وضيار شمبر و لزاتينج والرجون والاصح وخيار شنبر والراتينج والزرجون .

ص ٣٩ س ١ والجنزار والاصح : الزنجار بتقديم الزآي المنقوطة على النون والجيم .

ص ٤١ س ١٣ والملايات والاصح والملاء وعلى ضعف الملاءات .

ص ٤١ س ١٦ يشأوون .صوابه يشاؤون بالف بعدها واو مهموزة مضمومة يليها واو ساكنة .

ص ٥١ س ٢٠ ولا يكادون يفترقون ويهجو بعضهم بعضاً . والاصح : الا ويهجو .

ص ٥١ س ٢٧ تقذفانها(٣) .ونسى المنضدان يذكر فى الحاشية اسم المعتمد عليه.

ص ٥٥ س ٣ « فى الهيأة الاجتماعية ، صوابه الهيئة الاجتماعية . هذا فضلاً عن ان الهيئة الاجتماعية بمعنى المجتمع البشرى من مصطلحات الترك لامن اوضاع العرب .

ص ٦١ س ١٧ انه هو وبشار وابا العتاهية . صوابه : وابو العتاهية .

ص ٦٣ س ١١ وندمائه . صوابه وندماؤه لانه مرفوع فى العبارة .

ص ٦٣ س ٢٢ فلامرئ القيس : صوابه وصل الهمزة الاولى من امرئ .

« ٦٤ « ١٥ واذا المطى بنا بلغنا محمداً . والاصح بلغن بدون الف .

« ٦٥ « ١٤ صورة المشترى لدى بيت الميل والشمس انت عند انتصاب

والصواب : بيت البد .

« ٦٧ « ٢٥ ولا يك . صوابه . ولم يك

« ٧١ « ١٤ فى همدان والاصح بذال معجمة فى اسم البلدة

« ٨٠ « ٢٥ مخبوأة والاصح مخبوءة

« ٨١ « ٦ احذى الغانيات والاصح احدى

ص ٥ ٨س ١٥ وكان شديد التشعب والعصبية والاصح التشيع وفي اعلى الصفحة رقم ٧٥ والاصح ٨٥

» » » ١٩ منتجماً بشعره ولا متصد . صوابه : ولا متصديا

» ٩٣ » ٢ بالشرفات النوارد (؟) بنون موحدة فوقية وقد وضع وراءها علامة الاستفهام . والاصح بالشرفات البوارد بباء موحدة تحتية . يقال برد السيف اى نبا .

» ٩٦ » ١٥ بالسياسية اوالشعر اوالخطابية... الفطر .. والاصح بالسياسة ... نماذج لابة ... الفطرية

» ١٠١ ٢٢ الرواى والاصح الراوى

» ١٠٥ » ١٩ المتقدم ذكر . صوابه المتقدم ذكره

» ١٠٧ » . والفهرست . صحيحة : والفهرست

» ١٠٩ » ٩ الى شعراء الاسلامين . صوابه : الاسلاميين

» ١٢٤ » ٢٣ [illegible] والاصح مشابخ بالباء لان اللفظه بائية الاصل

» ١٢٧ » ١٨ خرج صوابه خرج بالباء . المنقوطة

» ١٣١ » [illegible] وقد نقط الياء بنقطتين تحتيتين ووضع عليها همزة قطع .

» ١٣٣ » ٢٧ مساويها ... المساوي [illegible] والاصح بهمزة في كليهما لان الهمزة اصليه

» ١٣٤ » ٢٤ لحساسة نفوسهم . والاصح فقه حس نفوسهم .

» ١٣٧ » [illegible] والاصح في لاهور بهملة في الاخر .

» ١٤٢ » [illegible] بالقاف المثناة .

» ١٤٤ » ١٦ في الموطأ وجعل الهمزه فوق الالف والاصح جعلها تحتها .

ص ١٤٥ س ١٣ لم ينضج . صوابه : لم ينضج بون بعد الباء

ص ١٤٥ س ١٨ دعهم ، صوابه : دعتم
« ١٤٩ « ٤ السايب والاصح السائب
« « « ٩ والموؤدات . صوابه . والموؤودات . بثلاث واوات .
« ١٥٦ « ٢١ الانذر يسير . والاصح الانزر يسير . ومثلها كثير
« ١٩٥ « ٢٥
« « ١٥٨ « ٥ الى اصلة صحيحه الى اصله
« « « ٦ من المعانى لم يسبق اليها صحيحه من المعانى التى لم يسبق اليها
« ١٥٩ « ٢٤ سار وقد وقعت شدة على صورة الياء بدلاً من الهمزة ومثلها كثير
« ١٦١ « ٢٧ وبايعوا لابن المعتز والاصح وبايعوا ابن المعتز
« ١٦٦ « ١٤ والتدبر بما اطلعوا عليه . صوابه وتدبر مااطلعوا عليه اووالتدبر لما اطلعوا عليه
« ١٨٨ « ٢٣ والمكائد والاصح والمكايد بالياء لانهااصليه ومثلها كثير .
« ١٨٤ « ١٢ نعم وبؤس صوابه نعم وبئس
« ١٨٨ « ١٤ القضى والاصح القضا بالالف القائمة
« ١٩٠ « ٩ اخباها صحيحه اخبارها
« ١٩٤ « ١٥ وتوفى فى سر من راى ونقط يآ . رأى بنقطتين والاصح اهمال الياء
« « « ٢٠ التاويخيه . صوابه التاريخيه
« ١٩٨ « ١٧ ولو سئلوا عن معنى الالحاد ماعرفوه . والاصح لما عرفوه
« ٢٠٠ « ١٠ وقد طبع كتابه هذه والاصح هذا
« ٢٠٧ « ٣ لانزال صوابه لانزال
« ٢٠٨ « ٢ ابو حنفيه والاصح ابو حنيفه
ص ٢١١ س ١٢ النسائى والمشهور الفصيح النساى بوضع الهمزة تحت الالف لاوراءها .
ص ٢١٩ « ١ الدائين والافصح المشهور الدآءين بفصل الهمزة عن المدة والياء

« ٢٢١ « ١٦ الاسكندية صحيحه الاسكندرية
« « « ٢١ المملكة لاسلامية صحيحه المملكة الاسلامية
« ٢٢٣ « ٨ الذى نحن شانه صحيحه الذى نحن فى شانه
« « « ١٠ ووزارة تصحيحه ووزراء
« « « ١٨ من الجيلان صحيحه من جيلان
« ٢٣٣ « ٧ فضلاً الثالث . « فضلاً عن الثالث
« « « ١٨ والمرضوع « والموضوع
« ٢٣٨ « ٢٣ والاذويسة « والاوذيسة بتقديم الواو على الذال المعجمة
« ٢٤٠ « ٢٧ وجاء بعده ابن ارفع راس شاعر المامون صحيحه راس شعراء المامون
« ٢٤٢ « ٢٧ وجعل كل قديم حديثاً فى عصره ، وكل شرف خارجية (كذا) فى اوله . والاصح ... وكل شريف خارجياً فى اوله . والخارجى من يسود بنفسه من غير ان يكون له قديم .
« ٢٤٤ « ١ ومعائب والاصح ومعايب
« ٢٤٧ « ٢٣ التعالبى ... تيمة الدهر والاصح الثعالبى ... يتيمة الدهر
« ٢٤٩ « ٢٥ بالقصائد والاصح بالقصائد
« ٢٥٥ « ٥ من مشائخ الشعراء والاصح مشايخ
« « « ١٦ باصفان والاصح باصفهان

ونقف عندهذا الحد من اغلاط الطبع لئلا يطول بنا الكلام الى الملل والسآمة

لباس الحيوانات وتنكر ازيائها (١)

Le Travestissement chez les Animaux.

ان من نظر الى الطبيعة نظرة مدقق ، ووقف بين يديها وقفة محقق ، يأخذه الدهش ، ويعتريه الدله ، مما يثبته من وجود الوفاق والوئام فى اجزائها ،

(١) قد اعتمدنا فى هذه المقالة على احدى المجلات الفرنسية وهى Lectures pour Tous . V année No. 6.